المركز العربي للمعلومات

L IKMO
9C7C2

المستقبل
AL-MUSTAQBAL
١٤ نيسان ٢٠٠٥

ابنة رئيس الجمهورية اللبنانية الراحل بشارة الخوري تتحدث الى «المستقبل»

لغة لبنانية أوغيت كلاين: اخترتُ اللاسياسة ولا أظن لبنان يحتاج في أكثر من بلديات

المركز العربي للمعلوم

باريس ـ انطوان جوكي

من النقطة المتحركة ينتج خط وحين ميّز بول كلي (Paule Klee) بين أنواع الخطوط ذلك الناشط (النقطة الحية لحركة) من الخط المجرد الموجود ولكن غير الفاعل، (طرف مساحة)، أسس بذلك الفن الحديث: أي لم يعد الفن شكلاً أو فناً تشكيلياً وإنما ذو وظيفة (للنظر). ضمن التوجه ذاته. حين تخلف يد اوغيت خوري ـ كالان على الورق الياباني وبريشة متقشفة وجافة تقريباً، هذا الخط المُسوى وفق سابقه، كمغامرة جديدة، مُتطابقة ولكن فردية خاصة، يتفاعل الأثر المتروك كحركة ظاهرة (Geste- phénomene) ويُلامس الشعور اليقظ. كملامسة نشيطة. إنها آثار اليد الفارغة والنفس المحبوس والتشنج البطيء. أما الترتيب فمُفكك ومستقيم لخطوط أفقية أو عمودية يصعب إحصائها وتوحي بالسكون قبل أي شيء.

سكون وقت داخلي مُتمدّد، دقيق ومتنبه الى ما لا نهاية، وخطر. في هذا الوقت المُعلق في خيوط مستحيلة وكأنه مُجمد، يقع النظر في شباك العنكبوت المجهولة الأنواع هذه، ككمائن للنظر. أهي خطب بعبارات مستوردة، أم سطور لتوليفة موسيقية غير مرئية، أم كتابة مشدودة الى أقصى حد حيث الجوهر يقع بين الأسطر؟ أهي رسائل صامتة أم خطوط حياة أم بصمات صرخات صوتية متواصلة؟ قد يتفق الناظرون الى هذه اللوحات على أنها تناغمات أسطُر مُجردة من كل شيء إلا من المعنى.

ابنة أول رئيس للبنان بعد الاستقلال. بشارة الخوري، لم تظهر أوغيت كالان كفنانة متفرغة للرسم إلا بعد وفاة والدها، على الرغم من علاقتها الطويلة بالفن. وكأن بذلك ولادة جديدة لما هي عليه من حق ولما احبّت دائماً أن تكون. فكانت، وأصبحت برصانة ومثابرة تشهد عليها قلة الناس التي تعرف اوغيت جيداً وتعرف مسيرها المُثير. تعيش منذ أربعة عشر عاماً في كاليفورنيا، إلتقها «المستقبل» في منزل ابنها في باريس، على هامش معرضها في غاليري سامي كنج، فكان حديث عفوي، هذا نصه:

● مرجع والدك، والذي يبدو من الصعب تلافيه نظراً لأهمية شخصه على أكثر من مستوى، تدفعني الى سؤالك على الفور عن طبيعة العلاقة التي كانت بينكما وعن الأشياء التي طبعتك منه أو بسببه، بالنسبة الى ما أنت عليه اليوم.

ـ علاقتي بوالدي كانت ممتازة، خاصة بعدما قدّم استقالته، فقد كان ثورياً، قبل ذلك. ولكن فيما بعد أصبح ارتباطنا وثيقاً للغاية. وقد رافقته حتى نهاية حياته، بعد وفاة أمي، وقد نضجتُ بسرعة جراء هذه المشاركة بيننا، فقد كان يُخبرني الكثير من الأشياء. إذاً بالفعل كان أبي شخصاً مهماً في حياتي، ولكن ليس كأب وإنما كصديق، كون علاقتنا كانت مبنية على التبادل الصريح والمُتكافئ بدون أن يكون هنالك سلطة أو طغيان من قبله، كانت علاقة إنسان بإنسان آخر.

وهذا طبعاً كان له دوره في تكوين شخصيتي. كما أنه أمضى الأربعة أعوام الأخيرة أرملاً ومريضاً وقد ساعدته وبقيت بقربه حتى الدقيقة الأخيرة من حياته كي يُفارق الدنيا بأفضل شكل ممكن، مما عمّق علاقتنا كثيراً. ووفاته كانت نوعاً من الخلاص له. أما أنا فتحولت في اتجاه ما كان ينتظرني واندفعت في حياتي بدون تهيّب أو أسف. لقد طُويت الصفحة في الحال.

● أين أنت من السياسة؟ وكيف أتيت الى عالم الرسم؟

ـ اخترت اللاسياسة، وربما اختياري سياسي أكثر من السياسة بتحديدها المعروف. أنا اعتبر أن للسياسة حدوداً أكبر من تلك المتعارف عليها. والسياسة كما يتم تعاطيها اخفقت على كل المستويات وفي كل البلدان. إنه استنتاج واضح، منذ فترة طويلة وأنا أعتقد بأنه في لبنان مثلاً لسنا بحاجة الى أكثر من بلديات تؤدي جيداً واجبها. ففي مطلق الأحوال، القرارات ليست قراراتنا. اليوم، حتى في بلدان كثيرة. تراهم لا يملكون حرية قراراتهم. فكم بالأحرى في لبنان، البلد الصغير في ظروفه الخاصة، أنا شخصياً لا يصدمني أن لا يكون لدينا رأي أو لا أحد يسمع رأينا في القرارات الكبرى. فحتى فرنسا اليوم لا يمكنها أن تُسمع صوتها أمام الولايات المتحدة التي بالكاد لا تسحق كل شيء على طريقها وذلك بكثير من الغطرسة والتفاهة. إذاً بالنسبة الى لبنان (تضحك) أظن بأن بلديات تعمل جيداً وتُحسن الحياة اليومية للمواطنين هي أهم من خطابات كل السياسيين.

الطفولة والميل

● وما الذي أتى بك الى الرسم؟

ـ شعرتُ منذ صغري بهذا الميل. بدأتُ بترتيب أموري

الخاصة كوني أردتُ دائماً أن يكون لدي حياة زوجية وعائلية. ولم استطع تفضيل ميلي على علاقتي بالإنسان الآخر. إذاً كان هنالك نوع من الصراع بين نزعتي الداخلية والحياة مع الآخر وما يترتب عليه. وقد حاولت تسيير هذين الأمرين سوية ولكن بدون التضحية بالعلاقة الإنسانية. وقد ساعدتني الحياة كونها أعطتني الوقت.

فأنا اقرّ بأنه لو انني توفيتُ في الأربعين من عمري لما استطعت تحقيق الأمرين معاً. فقد بدأت الرسم في السادسة عشرة من عمري. كما أن امي كانت ترسم دائماً وخالتي ماري حداد كانت رسامة كبيرة ومعروفة، وكنتُ امضي وقتاً طويلاً في مُحترفها حيث روائح الدهان التي كنتُ أعشقها. كما أنني لم أترك لبنان قبل متابعتي لأربعة أعوام من الدراسة في القسم الفني من الجامعة الأميركية، ولكن فلنقل بأن الرسم أصبح محط اهتمامي الأساسي بعد وفاة والدي. فقد رسمتُ أول لوحة كبيرة لي بعد أسبوع من ذلك، وعرضتُ مرتين في بيروت عام ١٩٧٠ قبل رحيلي الى فرنسا حيث أكملت مسيري الى ان أستقريت منذ ١٤ عاماً في كاليفورنيا بدون أن أتوقف عن الرسم مرة واحدة.

● كيف يمكنك أن تصفي لنا مسيرك الفني (أو بحثك) الذي أوصلك الى هذه الخطوط المُقلقة التي نرغب أيضاً في معرفة قصتها والتأثيرات التي أتت بها؟

- الخطوط موجودة منذ فترة طويلة في بحثي وقد تطلب الأمر كثيراً من السير قبل التوصّل الى التعبير عنها بالبساطة الحالية. هنالك الكثير من الفنانين الذين لا يعملون إلا مع الخطوط وبها، ولكن قلة تعمل بيد مرفوعة. لقد خفتُ دوماً من احتمالية مقارنة خطوطي بخطوط الآخرين. أنييس مارتين مثلاً، الفنانة التي ترسم خطّها بالمسطرة غالباً والتي وصلت بفنها الى تعبيرات مؤثرة ومدهشة. الخط هو ملكية الجميع ولا أحد، أي أن كل شخص لديه الحق في استعماله، ولكن كالألوان، لا أحد يستعمله بالطريقة نفسها. اعتقادي الدائم كان أنه لا يوجد سوى خط واحد في الكون، وأن هذا الخط هو في الفضاء، كل منا يسحبه نحوه ويجعل منه شيئاً ما كرسم أو كلمة قبل أن يُفلته في الفضاء من جديد، إذاً تطلب الأمر وقتاً طويلاً للتوصل الى اختصار ذاتي بهذا، قائلة في نفسي بأن الجوهري لعله يكون بعدم القول. أو بانتفاء الغاية لقوله.

وفي الوقت ذاته، فإن حدّة هذه الخطوط تجعل من كل خط فكرة، نظراً لانعدام ضرورة قولها. إذاً خيار إصمات نفسي جاء على أساس استنتاجي بأنه لم يعد هنالك من شيء لم يُقل، وأنه من الصعب قول شيء اليوم لم يقل قبلاً، أو لم يُفكّر به ملياً قبل أن يُقال، أو لم يُقل بشكل أفضل مما نحن قادرون على قوله.

● ولكن وراء رصف كل هذه الخطوط، أما هنالك من تنفيس أو تطهير لا شعوري؟

- أنا ما عندي شيء أضيفه الى ما تراه. فإذا كان ذلك يُشغل مُخيلتك في هذا الاتجاه أو ذاك، فأنا لن أحاول فرملتك على الاطلاق ...

● هل تُعبرين عن ذاتك بشكل آخر، عدا عن الرسم؟ الكتابة مثلاً؟

- أعبّر أحياناً كتابة، ولكنها كتابة خاصة وشخصية. كما أن هنالك علاقة تجدر الإشارة اليها وهي أن كل كتاباتي ورسائلي التي كان مفترضاً أن تنتهي في برميل النفايات كما قررتُ يوماً. انتهى بها الأمر في لوحاتي على شكل مُلصقات (Collages) من رسائل أو أجزاء رسائل موجهة الى أشخاص حميمين أطلي فوقها الدهان. وأتكلم هنا عن عشرة أعوام من الكتابة. ولعل فكرة استعمالي للخطوط (هنا بمعنى: الأسطر) قد انطلقت من هنا، ولكن فلنقل إنه بكتاباتي كنت أنشر حياتي، وبقيامي بالمُلصقات كنت أنشر كتاباتي. إذاً في البدء كانت الكتابة، والكتابة هي لإخبار قُصص ما، وأنا أحب رواية القصص، ولكن هنالك وقت لا نعود نروي فيه سوى ما نعيشه، مما يعني أن نروي بشكل مستمر ودائم.

● ما هي نظرتك الى لبنان اليوم وما هي درجة علاقتك بوطنك؟

- لا اعلم إطلاقاً، ولا اعتقد بأنه لدي رأياً لا أريد الافصاح عنه: ما عندي رأي، أذهب الى لبنان لزيارة زوجي وأخي اللذين يعيشان هناك. كما أن لدي غاليري فن تديرها نادين بكداش. كنت أحب بيروت وأنا طفلة كان شغفي بهذه المدينة كبيراً. ولكن حين رحلت عام ١٩٧٠ كان الوضع فاسداً قبلاً، فقد احسست بسرطان مُعمّم بدءاً بالإعمار الفوضوي وغير المسؤول... كانت الأمور قد وصلت الى حالة من التشويه جعلتني أرحل بدون صعوبة ولا ألم. ولكنني أحببت الطريقة التي تم فيها إعادة إعمار السرايا وقلب المدينة.